

التحرير والتنوير

ولم يكن تعويلهم في مقدار القرآن وسوره إلا على حفظ الحفاظ . وقد افتقد زيد ابن ثابت آية من سورة الأحزاب لم يجدها فيما دفع إليه من صف القرآن فلم يزل يسأل عنها حتى وجدها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري وقد كان يسمع رسول الله ﷺ يقرؤها فلما وجدها مع خزيمة لم يشك في لفظها الذي كان عرفه . وهي آية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) إلى قوله (تبديلا) . وافتقد الآيتين من آخر سورة براءة فوجدهما عند أبي خزيمة بن أوس " المشتهر بكنيته " .

وبعد فخير أبي بن كعب خبر غريب لم يؤثر عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فنوقن بأنه دخله وهم من بعض رواته . وهو أيضا خبر آحاد لا ينتقص به إجماع الأمة على المقدار الموجود من هذه السورة متواترا .

وفي الكشف : وأما ما يحكى أن تلك الزيادة التي رويت عن عائشة كانت مكتوبة في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن أي الشاة فمن تأليفات الملاحدة والروافض اله . ووضع هذا الخبر ظاهر مكشوف فإنه لو صدق هذا لكانت هذه الصحيفة قد هلكت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو بعده والصحابة متوافرون وحفاظ القرآن كثيرون فلو تلفت هذه الصحيفة لم يتلف ما فيها من صدور الحفاظ .

الخلفاء في به ليطعنوا الروافض أصول من أصل هو كثير منه تلاشى قد القرآن وكون A E الثلاثة والرافضة يزعمون أن القرآن مستودع عند الإمام المنتظر فهو الذي يأتي بالقرآن وقر بعير . وقد استوعب قولهم واستوفى إبطاله أبو بكر بن العربي في كتاب العواصم من القواصم .

أغراض هذه السورة لكثير من آيات هذه السورة أسباب لنزولها وأكثرها نزل للرد على المنافقين أقوالا قصدوا بها أذى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأهم أغراضها : الرد عليهم قولهم لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة فقالوا : تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل الله تعالى إبطال التبنّي .

وأن الحق في أحكام الله ﷻ لأنه الخبير بالأعمال وهو الذي يقول الحق .

وأن ولاية النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أقوى ولاية ولأزواجه حرمة الأمهات لهم وتلك ولاية من جعل الله ﷻ فهي أقوى وأشد من ولاية الأرحام .

وتحريض المؤمنين على التمسك بما شرع الله ﷻ لهم لأنه أخذ العهد بذلك على جميع النبيين .

والاعتبار بما أظهره ﷺ من عنايته بنصر المؤمنين على أحزاب أعدائهم من الكفرة والمنافقين في وقعة الأحزاب ودفع كيد المنافقين .

والثناء على صدق المؤمنين وثباتهم في الدفاع عن الدين .

ونعمة ﷺ عليهم بأن أعطاهم بلاد أهل الكتاب الذين طاهروا الأحزاب .

وانتقل من ذلك إلى أحكام في معاشرة أزواج النبي صلى ﷺ عليه وسلم وذكر فضلهم وفضل آل

النبي صلى ﷺ عليه وسلم وفضائل أهل الخير من المسلمين والمسلمات .

وتشريع في عدة المطلقة قبل البناء .

وما يسوغ لرسول ﷺ صلى ﷺ عليه وسلم من الأزواج . وحكم حجاب أمهات المؤمنين ولبسة

المؤمنات إذا خرجن .

وتهديد المنافقين على الإرجاف بالأخبار الكاذبة .

وختمت السورة بالتنويه بالشرائع الإلهية فكان ختامها من رد العجز على الصدر لقوله في

أولها (واتبع ما أوحى إليك من ربك) وتخلل ذلك مستطردات من الأمر بالائتساء بالنبي صلى

ﷺ عليه وسلم .

وتحريض المؤمنين على ذكر ﷺ وتنزيهه شكرا له على هديه . وتعظيم قدر النبي صلى ﷺ عليه

وسلم عند ﷺ وفي الملأ الأعلى والأمر بالصلاة عليه والسلام .

ووعيد المنافقين الذين يأتون بما يؤذي ﷺ ورسوله والمؤمنين .

والتحذير من التورط في ذلك كيلا يقعوا فيما وقع فيه الذين آذوا موسى عليه السلام .

(يا أيها النبي اتق ﷺ ولا تطع الكافرين والمنافقين إن ﷺ كان عليما حكيمًا [1])

افتتاح السورة بخطاب النبي صلى ﷺ عليه وسلم وندائه بوصفه مؤذن بأن الأهم من سوق هذه

السورة يتعلق بأحوال النبي صلى ﷺ عليه وسلم .

وقد نودي فيها خمس مرات في افتتاح أغراض مختلفة من التشريع بعضها خاص به وبعضها يتعلق

بغيره وله ملابسة به .

فالنداء الأول لافتتاح غرض تحديد واجبات رسالته نحو ربه .

والنداء الثاني لافتتاح غرض التنويه بمقام أزوجه واقترابه من مقامه